محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

١٨ محاضرة

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.

www.rcnz.org

وحدة

الوصايا العشر

١٨ محاضرة

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. المقدّمة...
٢. إله الناموس ....
٣. الجنّة والناموس..
٤. يسوع والناموس ....
٥. الناموس والخاطئ ....
٦. الناموس والقدّيس ....
٧. الناموس على جبل سيناء ....
٨. الوصيّة الأولى...
٩. الوصيّة الثانية ....
١٠. الوصيّة الثالثة ....
١١. الوصيّة الرابعة ....
١٢. الوصيّة الخامسة..
١٣. الوصيّة السادسة ....
١٤. الوصيّة السابعة...
١٥. الوصيّة الثامنة..
١٦. الوصيّة التاسعة ....
١٧. **الوصيّة العاشرة** ....
١٨. الناموس في الأبديّة..

المحاضرة ١٧

الوصيّة العاشرة

كان شاول الشاب مُتديّنًا. كان غيورًا على الله. كان من الذين ظنّوا أنّهم يحفظون شريعة الله تمامًا. كان يدّعي أنّه بلا لوم في الطاعة. حتى أدخله الله في مدرسة الشريعة الإلهيّة. ثمّ جعلَه اللهُ يقف أمامَ الوصيّة العاشرة. لأوّل مرّة أدرك شاول أنّها لم تكن الوصيّة العاشرة فحسب. بل كان لهذه الوصيّة تأثير على الوصايا التسع الأخرى. بعد أنْ أدركَ شاول ذلك، اعترف بأنّه مات. مات عن تقديره لذاته وأمله الزائف. ومع ذلك، كان هذا الاكتشافُ بدايةَ حياة جديدة.

نصّ المحاضرة ١٧

أهلًا بكم إلى دراسة عن الوصيّة العاشرة. لقد أعطيت هذه المحاضرة عنوان: "الوصيّة بأن نكون كاملين في طاعة كلّ وصيّة". كلمات الوصيّة العاشرة هي كالتالي، وقد أعطاها لنا الربّ في خروج ٢٠: "لَا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لَا تَشْتَهِ ٱمْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أَمَتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ." يعرف الذين يتسلّقون الجبال الشعور الرائع عندما يصلون أخيرًا إلى القِمّة. تختبر شعورًا بالارتياح عندما تصل أخيرًا إلى القمة وترى الجمال الذي صعدت إليه، لكنّي ظنّكم سيخيب إن كنتم تظنّون أنّ هذا ماس ستشعرون به عندما نصل إلى الوصيّة العاشرة. مع أنّها الوصيّة الأخيرة، إلّا أنّها ليست بأيّ حال من الأحوال أقلّ شأنًا من غيرها.

هل تتذكّر في محاضرتنا الأولى، عندما ألقينا نظرة عامّة على هذه الدورة معًا، أنّي وصفتُ أنّ رحلتَنا ستكون للذهاب إلى جبل سيناء؟ لقد نظرنا إلى الجوانب المختلفة، وبعد أنْ وصلنا إلى ناموس الله، استخدمتُ تشبيه المبنى،

وهو مبنًى مُكوّن من ١٠ طوابق. ولكن، كما ستكتشف اليوم، فإنّ الطابق العاشر ليس في الواقع طابقًا مُنفصلًا. الوصيّة العاشرة هي الهيكل الداخلي والأسلاك المنتشرة للمبنى بأكمله. الوصيّة العاشرة ليست قِمّةَ الناموس، بل هي القلب الروحيّ لكلّ وصيّة أعطاها الله في الوصايا التسع السابقة. لذلك، يا أصدقائي، كونوا مُستعدّين. إنّ تحليل الوصيّة العاشرة سيكون الأكثر كَشْفًا، والأكثر تدميرًا لصورتِنا الخاطئة عن أنفسنا فيما يتعلّق بطاعتنا لوصايا الله.

لم يصف أحدٌ هذا الاكتشاف أفضل من رجلٍ يُدعى شاول الطرسوسي، وهو الرسول الذي دُعي فيما بعد بولس. لفترةٍ من الزمن، كان شاول الطرسوسي البطل الأوّل، وكان يظنُّ نفسه أيضًا أنّه البطل الأوّل. كتبَ أنّه كان يعتبر نفسَه بلا لوم أكثر من أيّ فرّيسيّ آخر، إلى أنْ أدركَ الوصيّة العاشرة: "لا تشتهِ." رأى شاول أنَّ حتّى حياتَه التي كان التديّن يزيّنُها، كانت حياةً خاطئة دنسة تمامًا، وقالَ لاحقًا إنّه مات عن صورتِه الذاتيّة. يمكنك قراءة هذا في رومية ٧. كانت الوصيّة العاشرة هي التي جعلت الرسول شاول، ولاحقًا بولس، يرى عُمْقَ خطاياه.

لذلك أودُّ أنْ أقارنَ الوصيّة العاشرة وكلّ الوصايا، بالتكنولوجيا الطبيّة المعروفة بالرنين المغناطيسي. في الماضي، كنّا نستخدم الأشعة السينيّة لتعطينا رؤية أماميّة أو جانبيّة لأجزاء مُعيّنة من جسم الإنسان، معظمها كانت لعظام الإنسان. لكنّ التصوير بالرنين المغناطيسي يوفّر لنا صورة بعد الأخرى لكلّ جزء من أجزاء جسمنا الداخليّ: أدمغتِنا، وقلوبِنا، وأوردتِنا. وليس مثل الأشعة السينيّة قديمًا، من زاوية واحدة، ولكن، يمكن للطبيب أنْ ينظرَ باستخدام هذه التقنية إلى كلّ زاوية داخلنا. وهذا ما أرغب في مقارنته بالوصية العاشرة. إنّها مثل التصوير بالرنين المغناطيسي: كيف نحفظُ الوصايا التسع كلّها.

كنت أبدأ كلّ محاضرة بمبدأ قبل التعمّق في الوصيّة نفسها. لن أفعل ذلك مع الوصيّة الأخيرة. والسبب هو أنّ الوصيّة العاشرة هي نفسها مبدأنا العاشر، وهذا ينعكس في عنوان المحاضرة: الوصيّة بأن نكون كاملين في كلّ وصيّة. تأمّلوا معي بالأمر الذي حرّمه الله في الوصيّة العاشرة، وما الأمر الذي يوصي به. ماذا حرّم الله؟ لا يمنعنا الله أنْ نشتهي، بل يمنعنا أنْ نشتهي ما أُعطي لقريبنا.

لكلمة "يشتهي" معنى إيجابي جدًّا. إنّها تعني الرغبة الصادقة في شيء ما بقوّة. هي توق ورغبة واشتياق إلى

شيء ما. بالرغم من أنّنا نفكّر بالعادة في كلمة "يشتهي" في سياق سلبيّ، إلّا أنّها أيضًا كلمة إيجابيّة تُستخدم في الكتاب المقدّس كسلوك مقبول. سأعطيكم بعض الأمثلة من العهد الجديد. في كورنثوس الأولى ١٢: ٣١، أوحى الروح القدس بولس أنْ يكتب: "وَلَكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ ٱلْحُسْنَى." وما هي أفضل موهبة؟ العطاء، المحبّة، محبّة إلهيّة. علينا أن "نشتهي" ذلك. هذا ليس أمرًا مسموح به فقط، بل إنّه أمر.

في كورنثوس الأولى ١٤: ٣٩، كان الرسول بولس يعلّم عن المواهب الروحيّة المعطاة لكنيسة العهد الجديد، وفي هذا الصدد يكتب: "إِذًا أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ جِدُّوا لِلتَّنَبُّؤِ." أفضل موهبة بين كلّ هذه المواهب، هي أنْ نتمكّن من تعليم الناس من الكلمة، وشرح كلمة الله. هذا هو المقصود بالتنبؤ. يقول بولس: اشتهوا ذلك. كم هو رائع أن يكون في حياتنا هذا القدر من الاشتهاء، أنْ نشتهي أن نكون أتقياء، وأن نشتهي أن نكون متواضعين، وأن نشتهي أن نُستخدمَ في ملكوت الله كأداة بين يدَيْه، وأن نشتهي أن ننمو في معرفة الله في حياتنا. كانت هذه أمثلة إيجابية عن الاشتهاء.

لا تستخدم رسالة تيموثاوس الأولى ٣: ١ كلمة "يشتهي"، لكنّ الرسول يتحدّث باستحسان عن رجل يرغب في منصب الأسقف. يتوق إلى أن يُستخدم في منصب قيادي. ليست رغبة مرفوضة. إنّها رغبة صالحة. يتحدّث سفر الأمثال ١٨: ٢٢ عن أنّ العثور على زوجة هو أمر صالح. العثور على زوجة ينطوي أوّلًا على رغبة في العثور عليها. وهذا هو الاشتهاء، والرغبة الجادة، والاشتياق. إنّه ليس أمرًا سيّئًا. ليس خطيّة. إذن، الوصيّة العاشرة لا تمنع الاشتهاء، بل تمنع الشهوة الآثمة، وتُصبح الشهوة إثمًا عندما أرغب في امتلاك ما لغيري أو ما ليس لي حقّ فيه.

في حبقوق ٢: ٩، يشير النبي إلى الشخص الذي "يكتسب بيتَه كسبًا شرّيرًا." هذه كلمة تُشير الى الشهوة الشرّيرة، أي عندما أرغب بشدّة في الحصول على منزل جاري، أو زوجته، أو أولاده، أو خدمه، أو عمله، أو ربّما لقبِه أو مركزِه أو مكانتِه. كلّ ما أرغب الحصول عليه من قريبي بطريقة خاطئة هو شهوة شرّيرة، والاشتهاء يعني أنّ الرغبة تمتلكني. لا بدّ أنْ أحصل على ما أريد. وربّما تكون الوسيلة التي أستخدمها للحصول على ما أريد خاطئة وآثمة. هذا اشتهاء خاطئ. وبالطبع، علينا جميعًا أنْ ننتبهَ إلى أنّ الرغبة المشروعة يمكن أن تتحوّل في كثير من الأحيان إلى رغبة غير مشروعة، أو تصبح شهوة شرّيرة.

الأطفال هم عطيّة من الربّ، ومن الطبيعي أنْ يشتهي ويرغب بشدّة كلّ زوجَيْن في عطيّة الأطفال في زواجهما. هذا أمر مشروع. لكنّ الرغبة التي تجعلني أشعر بالغَيْرة من رؤية شخص آخر لديه أطفال، تصبح شهوة شرّيرة، أو ستجعلني أستخدم وسائل غير مشروعة لإنجاب الأطفال، أو قد تقودني إلى سرقة طفل. هكذا تتحوّل الرغبة المشروعة إلى شهوة شرّيرة. حتّى عندما أفرح بطريقة أو بأخرى بخسارة قريبي، فهذا اشتهاء شرّير. الاشتهاء بطريقة شرّيرة هو قاتل صامت وطريق مُخادع. هو لا يعمينا عمّا لدينا فحسب، بل يقودنا أيضًا إلى الضلال في أعمال خاطئة. إذًا، هذا هو سطح الوصيّة العاشرة: "لا تشتهِ." ولكن، يا أصدقائي، يوجد في الوصيّة العاشرة أكثر بكثير من هذه الملاحظات القليلة التي شاركتكم بها.

لنقرأ الوصيّة مرّة أخرى. الوصيّة العاشرة لا تقول: "لا تكن شخصًا يشتهي." بل تقول: "لا تشته." إنّها أعمق من ذلك بكثير. لنتذكّر مرّة أخرى: ما هو الناموس؟ ماذا تَعلّمنا عن ناموس الله في هذه المحاضرات؟ الناموس هو انعكاسٌ لخالِقِنا، انعكاسٌ لقلبِ الله. لقد خلَقَنا على شبَهِه. لقد خُلقنا لنعكسَ الله في الطريقة التي نعيش بها، وكيف نحبّ، ليس فقط في صفاته المُختلفة، إنّما في كماله، وأنْ نكونَ بلا خطيّة. وقد انعكسَ ذلكَ في الطريقة التي نعيشُ بها أمامَ الله وكيف نعيشُ بين الآخرين. هكذا خَلَقَنَا الله لنكون.

يوصينا الله في الوصيّة العاشرة: "كونوا كاملين في حفظِ كلّ واحدة من الوصايا التسع." ويطالبُ الله بأنْ نشابهَه في كلّ وصيّة بشكل كامل. من أعماق وجودنا، ومن جوهرنا الداخليّ، يريدنا دائمًا، وفي كلّ الأوقات، وفي جميع الظروف، أنْ نعكسَ كمالَه: "لا تشتهِ." يقدّم لنا السؤال ١١٣ من تعليم هايدلبرغ، والإجابة عليه، هذا الشرح المناسب جدًّا للوصيّة العاشرة. اسمحوا لي أن أقرأ الإجابة كاملةً أوّلًا. نقرأ: "ألّا يظهر في قلوبنا حتّى أصغر ميلٍ أو فكرٍ ضدّ وصايا الله،" أي وصايا الله التسع، "بل في جميع الأوقات نكره كلّ خطيّة بكلّ قلوبنا، ونفرح بكلّ برّ." هذا هو قلب الوصيّة العاشرة.

يمكنني تشبيه الأمر بالوصايا المتعلّقة بالبَرَص. بُقعة صغيرة واحدة، وشعرة واحدة تحوّلت إلى اللون الأبيض، كانت إشارة كافية بأنّ شخصًا ما نجس باعتباره أبرَصًا. هكذا هي الحال مع الوصيّة العاشرة. ففيها يُعلن الله أنّ أيَّ

رغبة، أو أيّ فكر ضدّ أيّ من وصاياه التسع هو أمر محظور. لا، لا ينبغي أنْ يسكنَ في قلوبنا فقط. لا ينبغي أنْ يعيش أو يُسمح له أنْ يكون في قلوبِنا فقط. لا، بل كما يوضّح تعليمنا المسيحيّ، لا ينبغي أبدًا أن يكون موجودًا في قلوبنا. قُلتُ لكم إنّ وصيّة "لا تشتهِ" تختلف عن عبارة "لا تكن شخصًا يشتهي". لا، لا يجب أنْ ترتفع حتّى أصغر رغبة ضدّ أيٍّ من الوصايا التسع في قلوبنا.

تأثير الوصيّة العاشرة عميق بالفعل، فهو يصل إلى أعمق طبقات قلوبنا في حياتِنا اليوميّة. لنتخيّل أنفسَنا مُتعَبين ومتوتّرين ومضغوطين، ثمّ تمّ استفزازنا. ماذا أتعلّم من الوصيّة العاشرة؟ أتعلّم أنّه لا ينبغي أنْ يخرجَ من قلبي حتّى الرغبة في الصراخ، أو الانتقام. في اللحظة التي تخرج هذه المشاعر، أسقط في الوصيّة السابعة أو السادسة أو الثامنة. هذا في حدّ ذاته خطأ، إذْ لا ينبغي حتّى أنْ تظهر في قلبي: "لا تشتهِ" أي شيء. عندما يزدهر الآخرون من حولي، فلنفكّر بالأمر كالتالي: عندما يكون لدى الآخرين أكثر ممّا يحتاجون إليه بينما أنا أعاني، وعندما يختبر الآخرون الفرحَ بينما أعاني من نكسة بعد أخرى، فإنّ وصيّة "لا تشته" تعني ألا يخرج من قلبي أيّ تفكير في الانزعاج من ازدهارهم، وألّا أشعر بالغَيْرة لدرجة أنّي أريد انتزاع القليل من نجاحهم، وألّا يفرح قلبي عندما يتعرّضون للخسارة. "لا تشتهِ." لا ينبغي أنْ تخرجَ الشهوة من قلبي.

أو خُذ مثال المزارع الذي يحفظ يوم السبت. الشمس مُشرقة. الحصاد متأخّر، أو إنْ كان التبن في الحقل، ومن المتوقّع هطول الأمطار غدًا. "لا تشتهِ." ماذا يعني ذلك؟ ألّا أتمنّى أنْ ينتهي يوم الأحد لأبدأ الحصاد. سيكون هذا تعدّيًا على الوصيّة الرابعة. وألّا يغار قلبي من جاري الذي أنهى حصادَ حقلِه. هل تشعر معي بمدى عُمق هذه الوصيّة العاشرة؟ وفيها أيضًا أمرنا الله أنْ نطيعَ الوصايا التسع الأخرى بالتمام والكمال. يأمرنا الله أنْ نكونَ قدّيسين، لا أنْ نفعل القداسة فقط. أنْ نكون مُقدّسين أمر يتعلّق بجوهر كياننا الداخليّ.

في الوصية العاشرة، يا أصدقائي، يضع الله الأساسَ لكلّ الوصايا التسع الأخرى. إنّها تأتي قبل أفعالِك، وقبل كلماتك، وقبل أفكارك. على قلوبنا أنْ تكونَ ينبوعًا من النقاوة يتدفّق إلى كلّ ما نفكّر فيه أو نفعله أو نتمنّاه أو نتخيّله. لذلك، في الوصيّة العاشرة، يَصِلُ الله إلى ما نسمّيه بالخطيّة الأصليّة. لا يُسمح لهذا الينبوع العَكِر والكريه

في قلوبِنا بالتواجد هناك ولا يُسمح له بالتصرّف. هذا هو أعمق احتياجاتنا.

يتمّ إنكار واقع الخطيّة الأصليّة وتجاهلها بشكل صارخ في مجتمعنا أكثر فأكثر. لا يريد العالَمُ العلمانيّ أنْ يسمعَ عن القلب الخاطئ. يجب أنْ نمنحَ الرغبات والميول الطبيعيَة لقلبنا مساحةً للتعبير عن نفسها. يحتاج الإنسان إلى الحريّة، هكذا نسمع. يحتاج إلى الحريّة لكي يحيا بحسب رغبات قلوبِنا، طالما أنّنا لا نؤذي الآخرين. ولكن، سواء كان ذلك يسيء إلى الله أو يتعارض مع إرادته فيما يتعلّق بالزواج أو حياتِنا الجنسيّة أو المجتمع أو الكنيسة، فهذا ليس مُهمًّا طالما أنّنا مُنحنا الحرية لنعبّر عن أنفسِنا. هذا مخالف للوصيّة العاشرة. مشيئة الله هي: لا تشتهِ شيئًا ضدّ شريعة المحبّة الطاهرة والكاملة لله وقريبنا، لا في أفكارنا، ولا في أقوالنا، ولا في أفعالنا، ولا حتّى في منبع قلبِنا العميق.

إنْ شعرتَ أنّ هذا التصوير بالرنين المغناطيسي الروحيّ لأرواحِنا يوجّه ضربة قاضية لصورتك الذاتيّة، فهذا شعور صحيح. هل هذا ما كتب عنه الرسول في رومية ٧ عندما اختبرَ أنّ الله جاءَ إليه قائلًا: "لا تشتهِ"؟ لقد مات عن صورتِه الذاتيّة. هذا إذًا ما نهى الله عنه في الوصيّة العاشرة. ولكن، ماذا يطلبُ الله فعلًا في الوصيّة العاشرة؟ إنّه أمر أصعب ممّا نهى عنه. الطريقة الوحيدة لكي نفهم حقًّا عُمقَ الوصيّة العاشرة، يا أصدقائي، هي أنْ تكون نقطة البداية مع الله الذي يجب أنْ نعكسَه في حياتِنا كما خُلِقنا.

يوصينا يسوع في متّى ٥: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ." ماذا يعني ذلك؟ ماذا يعني الكمال؟ هذا يعني أنْ نكرهَ كلَّ الخطايا من كلِّ قلوبِنا. الكراهية كلمة قويّة. الكراهية ليست مُجرّد شعور؛ إنّها أيضًا عمل. أنْ نكونَ كاملين يعني أنْ نكرَه كلّ الخطايا من كلِّ قلوبِنا. لدينا جميعًا خطايا سرّيّة، وخطايا شخصيّة، سواء كان ذلك الكبرياء، أو السلطة، أو الشهوة الجنسيّة، أو حُبّ المال، أو المركز الاجتماعيّ، أو السيطرة، أو المتعة. الكمال يعني ألّا نحارب ونقاوم هذه الخطايا ونتخلّص منها فحسب، بل علينا أنْ نكرَهَها. لا ينبغي أنْ تظهرَ كلُّ هذه الخطايا في قلوبِنا. علينا أنْ نعكُسَ الله. علينا أن نكونَ مثلُه. هي غير موجودة في قلب الله. لا يوجد أيّ من هذه الخطايا في قلبه. لا ينبغي لها أنْ ترتفع في قلوبِنا.

الكمال يعني أنّه يجب أنْ نكرّه كلّ الخطايا من كلّ قلوبنا كلّ الوقت. نمرّ جميعًا بلحظات نشعر فيها بالرغبة في الانغماس في كبريائنا، أو شهواتِنا الشرّيرة وطموحاتنا. خاصّة في تلك اللحظات التي نكون فيها وحدنا، أو بيننا وبين أنفسنا، سيضاعف الشيطان جهودَه كما فعل مع يسوع في البريّة. ولكن هنا تكمن أهميّة كلّ إيمان حقيقيّ، ليس فقط أنْ نقولَ: "لا" للشيطان وأكاذيبه، بل أنْ يكونَ لدينا دائمًا قلبٌ كامل ضدَّ أيّ شيء يقترحه علينا في كلّ الأوقات، وفي جميع الظروف. هل هذا كلّ ما هو عليه أنْ نكون كاملين؟ لا، إذ يوجد في تعليم هايدلبرغ كلام إضافيّ، إذ يقول: "أنْ نفرحَ كلَّ حين بكلّ قلوبِنا في كلّ برّ."

لاحظ كلمة "نفرح" الله يفرح بالبرّ. علينا أنْ نبتهج، ونستمتع، ونفرح، ليس فقط في الأشياء الصالحة في الحياة، بل في البرّ. ماذا تعني كلمة "البِرّ"؟ أنْ تكونَ على حقّ وأنْ تفعلَ ما هو حقّ. البِرّ يا أصدقائي يعني الفرح بإدارة الخدّ الآخر والفرح بفعلِ ذلك. البِرُّ هو الفرح ببذل جَهد إضافيّ والفرح بفعل ذلك. هذا هو البِرّ. علينا أنْ نُفرِحَ أنفسَنا بأنْ نكون مُستعدّين لنغفرَ للذين أساءَوْا إلينا، وأنْ نفعلَ ذلك باستعداد وفرح وسرور. هذا هو البِرّ.

هل تستطيع أنْ ترى مدى عُمق هذه الوصيّة الأخيرة التي أُعطيت على جبل سيناء؟ يوصينا الله في الوصيّة العاشرة، أو يوجّه انتباهَنا إلى قلوبنا فيما يتعلّق بكلّ وصيّة أخرى. لهذا السبب قلتُ إنّها ليست كطابق عاشر أخير تمامًا. إنّها أشبه بهيكل داخليّ وبالأسلاك الكهربائيّة للطوابق التسعة. إنّها تتدفّق من خلال كلّ وصيّة أخرى. يقول الله: علينا أنْ نُظهرَ في كلِّ وصيّةٍ انعكاسَ قلبِ خالقنا. مَنْ مِنّا لا يشعرُ بثقل عُمقِ هذه الوصيّة؟ ولكن هل ترى أيضًا سببَ أهميّة هذه الوصيّة؟ ولماذا تقعُ في قلبِ فرح وسعادة وجمال حياتِنا مع الله ومع بعضنا البعض؟ إنّ قصدَ الله في هذه الوصيّة العاشرة ليس فقط أنْ يجعلَنا نشعر بالثقل. هدفُه أنْ يجعلَنا نشعر بالإدانة في أعماق كيانِنا، ليوصلَنا إلى حقيقةِ أنّنا بحاجة إلى مُخَلِّصٍ.

أصدقائي، هذه الحقيقة تتضّح أكثر عندما نُذكّرُ أنفسَنا بأنّنا لا نستطيع أنْ نمحو بأنفسنا الخطايا ضدّ كلّ الوصايا. الوسائل البشريّة غير كافية للتعامل مع الخطيّة. غالبًا ما لا ننتبه إلى هذه الخطايا الموجودة في أعماق كيانِنا، كما أبرَزَتْها الآن هنا الوصيّة العاشرة. في الواقع، كلّ ما قمنا به في هذه المحاضرات التسع من تأمّل في

الناموس، بما في ذلك هذه المحاضرة العاشرة، هو مُجرّد غيضٌ من فيض. إنّها مجرد تأمّلات في الطبقة الأولى من معنى أنْ نحبَّ اللهَ من كلّ قلوبنا، وأفكارنا، وقوّتنا، وأرواحنا، وأنْ نحبَّ قريبنا مثل أنفسنا كما أحبّ يسوع. لقد رفعَ اللهُ قليلًا من جهلنا بحالة ذنبنا. لنكن مُتفّقين: إنّها حالة مُخيفة تراها العين عندما نبدأ بالنظر في مرآة ناموس الله ونرى انعكاسَ أنفسنا.

دعونا لا ننهي هذه المحاضرة إذن عن ناموس الله عند هذه الملاحظة فقط. إنّ ناموس الله، كما قُلنا كثيرًا، هو وسيلته لكشف الخطيّة، ولكنّه ليس الوسيلة لإزالتها. إنّه المرآة لإظهار مدى إثمنا وقذارتنا، وقد لاحظنا ذلك حتّى في هذه الوصيّة. سيستخدم الله الناموس كمِطرقة لكسر كبريائنا وغرورنا، وكلّما سمعنا صوت الناموس قائلًا: "افعلوا"، وَجَبَ علينا أنْ ندركَ أنّ قصدَ الله من ذلك هو لينبّهَنا إلى صوت الإنجيل الذي أعلن: "قد أُكمل." لذلك، أريد أنْ أختمَ هذه الوصيّة العاشرة بتوجيه انتباهكم إلى ما قاله يوحنّا المعمدان وهو واقف عند نهر الأردن: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطيّة العالم."

لقد جاءَ آدم الأخير ليَبذُلَ نفسَه من أجل الخطاة الذين يقفون مُذنبين أمام الديّان العادل، الخطاة الذين أخطأوا ضدّ إله مهيب وقدّوس، وخطاة ليس لديهم ما يسترضون به ذاك الذي هو نار آكلة لكلّ ما هو غير مُقدّس. لقد وجّهَ يوحنّا كلَّ العيون إلى يسوع المسيح، حَمَلِ الله، الذي يرفع خطيّة العالم. كيف فعلَ هذا؟ لقد جاء ليكملَ الناموس. تذكّر متّى ٥: "مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ." لم تكن طريقةُ العيش ومحبّةُ الله والقريب تحقيقًا لعمق الناموس ومتطلّباته فحسب، بل أيضًا طريقةً ليُضحّي بنفسِه من أجل الخطاة في هبة محبّته المُطلقة عندما مات على الصليب، تتميمًا للناموس.

لذلك، اسمحوا لي أنْ أذكّرَكم بقول أحدِ الوعّاظ القدماء: "إنّ رجاءَنا كخطاة ساقطين يَكمن في عملِ الربّ يسوع المسيح وموتِه." هو الباب، الباب الوحيد، لعودة الخطأة إلى الله. لا يقدرُ الله ولنْ يُخفّض مستوى الوصايا العشر. ولن يرضى بأقلّ من الكمال. لقد قدّم لنا الآن في يسوع المسيح طاعةً للناموس تكرمه إلى أعلى الدرجات. لا تتردّد في اللجوءِ أيضًا إلى الربّ يسوع المسيح، رئيسِ الكهنة العظيم، لأنّه قادر أنْ يُخلّصَ إلى التمام جميع الذين يتقدّمون

به إلى الله. لذلك أطيعوا نداءَه العاجل.

بعد أنْ تأمّلنا بهذه الوصايا العشر، من منّا لا يشعرُ بثقلٍ في قلبه عندما نفشل في القيام بكلّ ما يدعونا إليه إلهُنا الكريم، وما يطلبه منّا إلهُنا القدوس أنْ نفعلَه. لذلك يقفُ يسوع أيضًا اليوم أمامَنا قائلًا: "تعالَوْا إلي يا جميع المتعبين في حفظ الناموس، والذين يحاولون تكريمَه لرفع آثامهم، والثقيلي الأحمال، تعالوا إليّ وأنا أريحكم." ما هي تلك الراحة؟ هي في ذبيحتِه كذُفعة للخطيّة. وذلك في راحة طاعتِه كوسادة للسلام، وأيضًا الراحة في قدرتِه أنْ يجعلَنا نسيرُ في طريقِ القداسة.

شكرًا لكم. ليباركِ اللهُ هذه الكلمات. لدينا محاضرة واحدة أخرى لنتأمل معًا حول ناموس الله والأبديّة!